بسم الله الرحمن الرحيم

"ردٌّ على استدلال خاطئ من كلام ابن تيمية "

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد..

لا تزال الفتن تعصف بالمسلمين واحدة تلو الأخرى، وفي كل فتنة يُجْرِي الشيطان شبهة على ألسنة بعض المنتسبين إلى السنة أو ممن كان عليها ثم انحرف عنها، فنسأل الله تعالى أن يعصمنا من الفتن والانحراف عن السنة حتى نلقاه.

وفي هذه الأيام نشهد مقتل قادات حزب اللات اللبناني على أيدي اليهود، ومن آخرهم كبيرهم وقائدهم حسن نصر اللات، وفرح بذلك المسلمون بمقتضى فطرتهم وحبهم لدينهم وعقيدتهم، وشفا الله صدورهم بسبب ما فعل بهم هذا الحزب في سوريا وغيرها، فقتل في سوريا فقط في بعض سنين مليون مسلم سني، وشرَّد الملايين، وهذا لا يخفى على أدنى متتبع لأحوال إخواننا السوريين.

وقد خرجت أصوات تستنكر فرحهم بذلك، ولم يخطر ببالي أن أحداً نشأ بين أهل السنة وعُرف بالعناية بالعلم والسنة يستشكل مثل هذا، حيث يقول - معترضاً على فرحهم -: (إن أهل السنة لا يحبون ظهور اليهود على الرافضة ولا يرضونه)، ويقول: (والمتعين ألا نحب ظهور اليهود ولا اندحار الروافض أمامهم في هذه الحرب) واستدل بكلامٍ لشيخ الإسلام ابن تيمية ساء فَهْمُه له، يزعم أنه شاهدٌ على مراده، وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة: «ألا ترى أن أهل السنة وإن كانوا يقولون في الخوارج والروافض وغيرهما من أهل البدع ما يقولون، لكن لا يعاونون الكفار على دينهم، ولا يختارون ظهور الكفر وأهله على ظهور بدعة دون ذلك»[1].

---

[1] «منهاج السنة النبوية» (٦ / ٣٧٥)

وقد جعلت الردّ في أربع وقفات:

الوقفة الأولى: شيخ الاسلام لم ينف المحبة وإنما نفى المعاونة وفرق بين نفي المحبة ونفي المعاونة، فالمسلم لا يعين الكافر على إظهار دينه أيّا كانت الحرب، لكن قد يفرح بانتصار بعضهم على بعض كما فرح النبي ﷺ بانتصار الروم على المجوس الفرس، فالمسألة المبحوثة لا علاقة لها بكلام ابن تيمية المنقول.

الوقفة الثانية: قول ابن تيمية: «ولا يختارون ظهور الكفر وأهله على بدعة دون ذلك» شيخ الاسلام يقول «بدعة دون ذلك» أي دون الكفر، وبدعة الرافضة -كمذهب واعتقاد- ليست دون الكفر، بل هي كفر أكبر بإجماع أهل السنة، وبهذا يتبين أن كلام شيخ الإسلام لا علاقة له بكلام المستدل.

الوقفة الثالثة: كلام ابن تيمية المستدل به إنما جاء عرضا واستطرادا؛ لأن سياق الكلام كله إنما كان في غدر الرافضة ومعاونتهم للكفار على المسلمين وأنهم يحبون أن ينتصر الكفار على المسلمين وسطر صفحات وذكر أمثلة وشواهد على ذلك ثم استطرد فذكر ضد ذلك عند أهل السنة كما قيل (وبضدها تتبين الأشياء) فذكر في سطرين فقط بأنَّ أهل السنة لا يفعلون كفعل الرافضة هذا !.

وإذا تبين هذا فما يُذكر عرضا لا يجعل قاعدة عامة تشمل جميع الصور والأقسام بدليل أنكم فرحتم بانتصار أمريكا وحلفائها على داعش مع أن هذه الصورة داخلة في كلام ابن تيمية، قال المعلمي رحمه الله: «ما ذُكر عَرَضاً لا يعتنى به»[٢]

الوقفة الرابعة: أن للصورة المذكورة -وهي الفرح بالقضاء على أحزاب الشر والفساد على أيدي الكفار-

---

[٢] «حقيقة التأويل» (٦/ ٧٧) ضمن «آثار المعلمي»

نظائر في عصرنا، فقد قُتل أسامة بن لادن وصدام حسين وأبو بكر البغدادي -قائد حركة داعش- على أيدي الكفار، وأظهر المسلمون فرحهم بذلك؛ لاندفاع هذا الشر عنهم وعن أعراضهم وأموالهم، ولم نسمع أحداً من أهل العلم اعترض على ذلك أو منع الناس من الفرح بموتهم، ولم يستدل عالم بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية المذكور في ذلك وأنه داخل فيه، لأن الصورة التي يتكلم عنها شيخ الإسلام مختلفة عن الصورة الواقعة، كما سبق بيانه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه د. حسن صنيدح العجمي

يوم السبت ٢ من ربيع الثاني ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٤/١٠/٥م